



جامعة عين شمس  
كلية الآداب  
قسم التاريخ

# الحياة الدينية في شمال أفريقيا من الاحتلال البيزنطي حتى الفتح العربي الإسلامي 533 – 698م

رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في الآداب (التاريخ الأوروبي الوسيط)

من الباحث

مفتاح محمد عمران التاجوري

إشراف

أ.د. عبدالعزيز محمد عبدالعزيز رمضان

أستاذ تاريخ العصور الوسطى

كلية الآداب

جامعة عين شمس

أ.د. إسحق تاوضروس عبيد

أستاذ تاريخ العصور الوسطى

كلية الآداب

جامعة عين شمس

2017م



جامعة عين شمس  
كلية الآداب  
قسم التاريخ

## صفحة العنوان

:

:

:

:

2017 :



جامعة عين شمس  
كلية الآداب  
قسم التاريخ

## رسالة دكتوراه

:

:

( 698-533)

( ) :

:

-

:

-

..

..

2017/ / :

2017/ /

2017/ /

2017/ /

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(قُلْ إِنِّي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ \* دِينًا قِيمًا مَلَّةَ  
إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ \* قُلْ إِنْ صَلَاتِي  
وَسُكُوتِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ \* لَا شَرِيكَ لَهُ  
وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ \*)

بِسْمِ اللَّهِ  
الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[سورة الأنعام: الآيات 162 - 165]

## فهرس المحتويات

الصفحة	الموضوع
هـ	مقدمة
1	<b>الفصل الأول</b> <b>الحياة الدينية في شمال أفريقيا قبل الاحتلال البيزنطي</b>
2	ملاحح الحياة الدينية في شمال أفريقيا حتى العصر الروماني
2	- المعتقدات الدينية في العصر القرطاجي
9	- المعتقدات المصرية والإغريقية
14	- المعتقدات الدينية في العصر الروماني
18	ظهور المسيحية في شمال أفريقيا القرنين 2-3م
18	- فرضيات بداية المسيحية في شمال أفريقيا
23	- ترتوليان وبداية التاريخ المسيحي
28	عصر الاضطهاد المسيحي
29	- بداية الاضطهاد.. أسبابه وسماته
34	- القديس كبريان واضطهاد دكيوس وفاليريان
40	- الاضطهاد العظيم
42	الاعتراف بالمسيحية وبداية الخلافات المذهبية
42	- الكنيسة الأفريقية وعلاقتها بالإمبراطورية الرومانية في القرن الرابع الميلادي
52	- التغيرات الاجتماعية والدينية منذ نهاية القرن الرابع حتى الاحتلال الوندالي
57	السياسة الدينية لملوك الوندال في شمال أفريقيا
62	<b>الفصل الثاني</b> <b>الديانة المسيحية منذ عصر جستنيان وحتى الفتح الإسلامي</b>
63	السياسة الدينية البيزنطية تجاه الوندال الأريوسيين
63	- العلاقات الدينية بين الوندال والبيزنطيين قبل الاحتلال البيزنطي
66	- ماهية الدوافع الدينية للاحتلال البيزنطي لشمال أفريقيا
70	- إعلان التحرير وإضفاء الشرعية الدينية والسياسية
75	الكنيسة الأفريقية في ظل حكم الإمبراطور جستنيان

الصفحة	الموضوع
75	- إعادة تنظيم الكنيسة الأفريقية
85	- التغيرات الناشئة في شمال أفريقيا وعلاقتها بالإدارة البيزنطية
90	- الجدل اللاهوتي وأزمة الفصول الثلاثة
90	1- سياسة جستنيان اللاهوتية
95	2- أزمة الفصول الثلاثة والكنيسة الأفريقية
105	السياسة الدينية حتى بداية القرن السابع الميلادي
106	- علاقة الكنيسة الأفريقية بالبابوية
110	- الحضور الأخير للدوناتية في شمال أفريقيا
117	السياسة الدينية البيزنطية والكنيسة الأفريقية في القرن السابع الميلادي
117	- ملامح التغيرات السياسية واعتلاء هرقل عرش القسطنطينية
123	- تجدد الخلافات اللاهوتية وأهمية الدور الإفريقي فيها
123	1- السياسة الدينية في عهد الإمبراطور هرقل
126	2- آراء ماكسيموس والموقف الأفريقي من الجدل اللاهوتي
136	<b>الفصل الثالث</b> <b>الديانة الوثنية (المحلية) والديانة اليهودية في العصر البيزنطي</b>
137	أولاً: الديانة الوثنية (المحلية)
137	موقف الإمبراطورية في القرنين الرابع والخامس من الوثنية
137	- السياسة الدينية العامة تجاه الوثنيين في الإمبراطورية
142	- سياسة الإمبراطورية اتجاه الوثنيين في شمال أفريقيا
146	الاحتلال البيزنطي ومظاهر انتشار المسيحية في شمال أفريقيا
156	ملامح الديانة الوثنية في شمال أفريقيا في العصر البيزنطي
156	- المشروع السياسي والخطاب الديني في ملحمة كوريبوس
163	- مجمع الآلهة الليبية
167	1- الإله قورزيل (Gurzil)
171	2- الإله آمون الليبي (Ammon)
174	- النبوءات وسمات الطقوس الوثنية
181	مقدمات الفتح العربي الإسلامي لشمال أفريقيا

الصفحة	الموضوع
181	- الإطار العام لفتوحات الإسلام
185	- الفتح الإسلامي لشمال أفريقيا
193	- السياقات العامة للديانة المسيحية والوثنية عشية الفتح الإسلامي
198	ثانياً: الديانة اليهودية في العصر البيزنطي
198	الجاليات اليهودية في ظل السيطرة الرومانية
203	اليهود في العصر البيزنطي
208	أوضاع اليهودي مع بدايات الفتح الإسلامي
213	<b>الفصل الرابع</b> <b>آثار الحضارة البيزنطية في شمال أفريقيا</b>
214	أولاً: الحياة الثقافية
214	الثقافة اللاتينية والديانة المسيحية
221	الثقافة والتعليم في الفترة البيزنطية
228	بعض أهم الكتابات البيزنطية عن شمال أفريقيا
230	- بروكوبيوس القيصري ومؤلفاته
234	- كوريبوس وملحمته الشعرية "اليوحانية"
237	- تاريخ مالالاس ومراسلات ماكسيموس المعترف
239	ثانياً: الفن المعماري الديني البيزنطي والشواهد الوثنية
239	دور الإمبراطورية البيزنطية في بناء الكنائس الأفريقية وترميمها
245	الكنائس البيزنطية في شمال أفريقيا
248	- تريبوليتانيا
256	- البروقنصلية وبيزاكيوم
267	- نوميديا وموريتانيا
270	بعض سمات الفن المعماري الديني وخصائصه
278	عبادة القديسين والطقوس الجنائزية للسكان المحليين
284	الخاتمة
287	قائمة المصادر والمراجع
313	ملخص البحث باللغة العربية

الصفحة	الموضوع
-	ملخص البحث باللغة الإنجليزية

## المقدمة

لقد مثل حضور شمال أفريقيا - في الفترة البيزنطية المتأخرة في الدراسات الحديثة - حضوراً متدنياً وعرضاً تشوبه الكثير من إشكاليات البحث التاريخي، وزاد من صعوبته ندرة النصوص التاريخية وقلة الدراسات الأثرية المتعلقة بفصل الشواهد الأثرية للفترة البيزنطية عن سابقتها الرومانية. وقد لا تكون تلك الصعوبات والمشكلات منحصرة في دراسة التاريخ الديني والثقافي فحسب، بل كذلك في الدراسات التاريخية ذات الطابع السياسي والاقتصادي والاجتماعي. هذا وتعد دراسة الولاية الأفريقية في العصر البيزنطي من أهم الموضوعات الجديرة بالدراسة؛ إذ كانت المرحلة الأخيرة من مراحل تاريخ المغرب القديم التي طويت صفحاتها بانتهاء التاريخ والحضارة البيزنطية، والذي كان امتداداً لتاريخ وحضارة الرومان في هذه المنطقة، وليبدأ التاريخ الإسلامي للمغرب بصورة فعلية مع بداية القرن الثامن الميلادي.

ترتكز هذه الأطروحة المعنونة بـ "الحياة الدينية في شمال أفريقيا من الاحتلال البيزنطي حتى الفتح العربي الإسلامي 533-698م" على دراسة الحياة الدينية لمنطقة الشمال الأفريقي من خلال الديانة المسيحية واليهودية، ومعتقدات السكان المحليين وطقوسهم الوثنية تحديداً، فضلاً عن العرض المقتضب لمقدمات الفتح الإسلامي في النصف الأخير من القرن السابع الميلادي. لكن الجزء الأكبر من هذه الدراسة قد خصص للديانة المسيحية منذ انتشارها في شمال أفريقيا وحتى فترة الدراسة، ولعل ذلك كله يرجع لعدة اعتبارات يتمثل أهمها: أولاً في أن الذين سيطروا على هذه البلاد - وكانت لهم السلطة النافذة - كانوا من معتقلي الدين المسيحي منذ مطلع القرن الرابع الميلادي، وبخاصة في العاصمة قرطاج، وبقية مدن الولايات الأفريقية وعواصمها الأخرى، ويتمثل ثانياً في الانتشار الواسع لهذا الدين سيما في المناطق الساحلية للشمال الأفريقي، علاوة على أن من دون أحداث التاريخ الأفريقي قد جاءت أخباره بنصوص وإشارات دينية مسيحية سواء من مؤرخين أو رجال دين مسيحيين، فشملت هذه النصوص بصورة واضحة الخلافات المذهبية والعرقية والثقافية بين المسيحيين من جهة، والصراع المسيحي الوثني "المحلي" من جهة أخرى.

إن دراسة التاريخ الديني والثقافي لشمال أفريقيا في الفترة البيزنطية المتأخرة وبداية الفتح الإسلامي حتى نهاية القرن السابع الميلادي، لا تزال في مهدها وتتأخر كثيراً عن تلك الدراسات للعصور الوسطى المبكرة في شرق البحر المتوسط وغرب أوروبا، على الرغم مما يمكن أن تضيفه الدراسات التاريخية، وكذلك الأثرية الحديثة حول التاريخ البيزنطي وحضارته

في الشمال الأفريقي. كما أن المسيحية الكاثوليكية في هذه المنطقة مع أنها عانت كثيراً من الانشقاقات والخلافات المذهبية، وظهور الهرطقات المسيحية، أسوة بما كان يحدث في ولايات كثيرة من الإمبراطورية الرومانية والبيزنطية، لكن حجم هذه الخلافات قد كبل بسطوة الإمبراطورية البيزنطية على الكنيسة الأفريقية، سيما في عهد الإمبراطور جستنيان، وفي السنوات الأولى للوجود البيزنطي في شمال أفريقيا، غير أنه لم يكن ليديم طويلاً، فمن المرجح أن الكنائس الأفريقية قد أصابها الوهن، ودخلت في دوامة الخلافات اللاهوتية، فضلاً عن الصدام مع السلطة الإمبراطورية البيزنطية وحالة التقارب الكبير مع الكنيسة البابوية في روما منذ نهاية القرن السادس الميلادي وحتى نهاية القرن السابع الميلادي.

في حقيقة الأمر إن الفكرة العامة لمخطط الإمبراطور جستنيان لإدارة الولاية الأفريقية كانت إزالة كل آثار الغزو الوندالي حتى كأنه لم يكن من قبل على الإطلاق، واستعادة الأحوال التي كانت موجودة قبل مجيء الوندال. كما أن جستنيان حرص على الالتزام بالمسحة الدينية وممارسة الشعائر المسيحية؛ فقد أثمرت الجهود الكبيرة من الكاثوليك المهاجرين إلى الإمبراطورية البيزنطية توجيه الدافع الديني لعملية استعادة السيطرة على الشمال الأفريقي من الوندال الأريوسيين. وقد أظهرت نصوص الكثير من المؤرخين؛ مثل: بروكوبيوس وكوريبوس وحتى يوحنا مالالاس الصيغة أو الحجة التبريرية للتدخل البيزنطي في شمال أفريقيا واحتلاله، وهي التي خصت جانباً كبيراً من فقراتها لأهمية الدافع الديني وقوته في عملية استعادة الولاية الأفريقية.

وليس بالإمكان الجزم أن ما عُرض في هذه الدراسة يمثل حقائق دامغة واستنتاجات دقيقة لحقبة تاريخية مهمة ومعقدة، لكنني حاولت قدر الإمكان الابتعاد عن تلك الاستنتاجات المضللة، وكذلك المتسرفة في الحكم على الأحداث التاريخية والمشاريع البيزنطية في المنطقة؛ ذلك أن اللجوء إلى الفرضيات والآراء الكثيرة التي عرضها عدد من المؤرخين كان من باب تحديد الإشكاليات المتعلقة بالتاريخ البيزنطي في شمال أفريقيا، وعدم الركون المطلق إلى حقيقة تلك الآراء التي قد يشوب بعضها عدم العمق والتدقيق.

لقد أضحت الدعاية الدينية سلاح الدبلوماسية البيزنطية في الولاية الأفريقية، ليس في دعم المسيحية ونشرها من خلال الزيادة الملحوظة في عدد الأساقفة ورجال الدين في الحقبة البيزنطية، وانعقاد الكثير من المجامع الدينية برعاية السلطة الإمبراطورية فحسب، بل حتى من خلال ذلك الصراع المسيحي الوثني الذي ظهر جلياً في حالة الصراع الكبير والطويل بين القوات البيزنطية والقبائل المحلية الوثنية، ورغم ما أكدته النصوص التاريخية وبخاصة إشارات

بروكوبيوس حول نشر الديانة المسيحية سيما في المناطق الداخلية وبين القبائل الليبية، إلا أن الأمر في ذلك لم يخل من مبالغاة مؤرخ كان يؤرخ لسلطة الإمبراطورية، وعمل سكرتيراً لقائد الحملة البيزنطية على غرب البحر المتوسط في شمال أفريقيا وإيطاليا. كما أن التعصب الديني للقبائل المحلية التي ظلت على وثنيها حتى نهاية الوجود البيزنطي المسيحي كان سمة بارزة من سمات الحروب الطويلة التي خاضها الطرفان. وتؤكد بعض نصوص المؤرخين المعاصرين لتلك الفترة وأهمها نصوص ملحمة الشاعر كوريبوس التي جاءت في كثير من مواضعها قمة ذلك التعصب الوثني للقبائل الليبية وآلهتهم الليبية.

كانت دوافع اختيار موضوع هذه الدراسة تكمن أولاً في المعرفة التاريخية لشمال أفريقيا خلال الفترة البيزنطية، وهي التي تناولت جزءاً كبيراً منها في رسالة الماجستير التي انتهت من إعدادها عام 2007م، والمتعلقة بالتاريخ السياسي والاقتصادي في عهد الإمبراطور جستنيان فقط دون الخوض في عرض الموضوعات الاجتماعية والدينية والثقافية، سواء في فترة حكمه، أو في عهد خلفائه، ومن بعدهم أسرة الإمبراطور هرقل حتى نهاية العصر البيزنطي في نهاية القرن السابع الميلادي؛ حفاظاً على وحدة الموضوع من حيث دراسة الأحوال السياسية والاقتصادية، وكذلك عدم تجاوز الإطار الزمني للرسالة التي تنتهي بنهاية عهد جستنيان.

وعلى الرغم من بعض الإشارات الواضحة للتاريخ الديني في شمال أفريقيا في رسالة الماجستير الخاصة بي، وعلى وجه الخصوص أهمية الدافع الديني للاحتلال البيزنطي لشمال أفريقيا، فإن القضايا الدينية على أهميتها خلال القرنين السادس والسابع الميلاديين، والصراع المسيحي "البيزنطي" مع القبائل الوثنية "المحلية" هو ما شجعتني على خوض تجربة إعداد أطروحة الدكتوراه، التي ظهرت بعض فرضياتها وإشكالياتها التاريخية الدينية خلال كتابة رسالة الماجستير.

إن أهمية هذه الدراسة ترتبط إلى حد كبير بالعلاقة الكبيرة التي نسجت بين السلطة الإمبراطورية في القسطنطينية وسلطة الكنيسة الأفريقية منذ ما قبل الاحتلال البيزنطي، والتغيرات التي طرأت على هذه العلاقة من التقارب والتناظر بين السلطتين، والانعكاسات السياسية الدينية للإمبراطورية البيزنطية على شمال أفريقيا. كما أن تاريخ المنطقة منذ انتشار المسيحية ورجالات الكنيسة الأفريقية الكبار من ترتوليان وكبريان ودوناتس وحتى أوغسطين قبل الفترة البيزنطية المتأخرة، وصولاً إلى ماكسيموس المعترف في نهاية العهد البيزنطي يعد تاريخاً زاخراً بالقضايا اللاهوتية والمشاريع الكنسية التنظيمية والعمرانية، فضلاً عن الخلافات العميقة بين المذاهب المسيحية: الكاثوليكية والدوناتية والأريوسية. ولا تقل دراسة الحياة الدينية

للقبائل المحلية الوثنية في العهد الوندالي والبيزنطي وكذلك الديانة الوثنية أهمية - بالرغم من قلة النصوص التاريخية عنها - عن الموضوعات المتعلقة بالديانة المسيحية التي كانت تمثل معتقد السلطة الإمبراطورية الحاكمة وسكان المدن من الرومان والبيزنطيين والأفارقة المترومانيين.

إن من الأهمية بمكان الإشارة إلى أن الولاية الأفريقية لم تصبح ولاية بيزنطية مطلقة ثقافياً ودينياً رغم السيطرة البيزنطية التي دامت قرابة القرنين، ومع ذلك فإن الكثير من الدراسات الحديثة "الاستعمارية" تحديداً تضع مصطلح "أفريقيا البيزنطية" موضع التعميم، وهو مصطلح له معان ودلالات سياسية وحضارية بعيدة المدى، وقد حاولت الكثير من تلك الدراسات ترسيخه وتسويقه. وربما يرجع قصور ذلك المصطلح وعدم مطابقته للواقع إلى محدودية الاحتلال البيزنطي جغرافياً وديموغرافياً، ثم إن الحضارة البيزنطية بلغتها وثقافتها اليونانية لم تكن توطنت بشكل كبير في المدن والمواقع الحضرية، فقد استمر تأثير الثقافة الرومانية حتى نهاية العهد البيزنطي. وعلاوة على ذلك، فإن نمو الفيدراليات المحلية للقبائل وتوسعها منذ نهاية العهد الوندالي وعلى طول الفترة البيزنطية، يظهر مدى قوة هذه الاتحادات القبلية في بداية الاحتلال البيزنطي وصولاً إلى بداية الفتح العربي الإسلامي في النصف الثاني من القرن السابع الميلادي، وهي التي واجهت عمليات الفتح طيلة عقود طويلة، أما البيزنطيون فلم يصمدوا كثيراً في صراعهم مع العرب المسلمين، ولم يكن في استطاعة الكنيسة الأفريقية أن تستمر طويلاً حتى مع البدايات الأولى للوجود العربي الإسلامي أسوة بالكنائس الكبرى في الولايات البيزنطية كما هو الحال على سبيل المثال مع الكنيسة المصرية "القبطية".

ولعل من أهداف هذه الدراسة إعادة رسم صورة متكاملة وواضحة للتاريخ الديني والثقافي لهذه المنطقة المتعددة الولايات والأقاليم دون تجزئة أثناء العصر البيزنطي، ودراسة الصراع الديني المسيحي - الوثني، ومعرفة إلى أي مدى ظلت الوثنية قوية وقائمة رغم حملات التنصير على فترات ومراحل مختلفة حتى مجيء الإسلام. وربما كان مما زاد في رغبة دراسة هذه المرحلة التاريخية والفاصلة في تاريخ المغرب القديم المتأخر أو الوسيط المبكر على اختلاف التصنيف هو الركون إلى الدراسة التأسيسية أو التمهيدية التاريخية التي رأيت أن الكثير من المؤرخين العرب في ليبيا وتونس - وكذلك في مصر وربما في مناطق ودول أخرى عربية وأجنبية - ينتهي بهم المطاف بعد دراستهم الأولية "التأسيسية" إلى الانتقال لدراسة فترات متقدمة زمنية تتعلق ببدايات العهد الإسلامي في هذه المناطق، أو بدراسة العلاقات الأورومتوسطية في العصر الوسيط بين الدول الإسلامية والدولة البيزنطية أو الدول المسيحية في غرب المتوسط.

وعلى أية حال، فإن هناك جملة من الإشكاليات الموضوعية التي كانت ملحة في طرح العديد من التساؤلات حول الحياة الدينية في العهد البيزنطي المتأخر في شمال أفريقيا، والتي حاولت موضوعات هذه الدراسة الإجابة عنها في إطارها الزمني خلال القرنين السادس والسابع الميلاديين؛ ومن هذه التساؤلات:

- ما هي الديانات والمعتقدات الدينية التي سبقت وجود الديانة المسيحية وظهورها في شمال أفريقيا؟ وما علاقتها بالسكان المحليين وسلطة الاحتلال الروماني من حيث كون هذه المعتقدات والآلهة محلية أو وافدة؟
- معرفة إلى أي مدى انتشرت المسيحية جغرافياً وديموغرافياً؟ وما هي الصراعات والخلافات المذهبية لهذه الديانة خلال العهد البيزنطي في منتصف القرن السادس الميلادي؟
- وعشية الاحتلال البيزنطي كان السؤال ملحاً عن الدوافع والأسباب الدينية التي دفعت وأسهمت في توجيه الحملة البيزنطية "لإستعادة الشمال الأفريقي"، ثم ما ترتب على ذلك الاحتلال من إعادة تنظيم الحياة الدينية، وما هي العلاقة التي كانت سائدة بين الكنيسة الأفريقية وسلطة الإمبراطورية في العاصمة القسطنطينية؟ وفي العموم، ما هي الخلافات الدينية والمذهبية وطبيعة العلاقة التي كانت بين الكنائس الأفريقية والإمبراطورية البيزنطية حتى نهاية وجودها في شمال أفريقيا في نهاية القرن السابع؟
- أما عن الديانة الوثنية، فإن التساؤلات قد لا تنصب على طبيعتها وجذورها القديمة قبل الاحتلال البيزنطي فحسب، بل تتطرق إلى ماهية علاقة السلطة الحاكمة المسيحية بالسكان المحليين الذين ظلوا على وثنيهم حتى الفتح الإسلامي. ثم ما هي الجهود التي بذلتها بيزنطة وسلطتها الدينية في مساعدة الكنيسة الأفريقية على عمليات تنصير السكان المحليين، والتي وردت فيها الكثير من النصوص؟ وصولاً إلى كيف كانت طبيعة المعتقدات الوثنية في العصر البيزنطي، وهل هي شبيهة بتلك المعتقدات لهؤلاء السكان في العصور القديمة؟
- وبالرغم من قلة المصادر والنصوص التاريخية والأدبية عن الديانة اليهودية في العصر البيزنطي، فإن بعض الإشارات قد أثارت بعض التساؤلات عن حقيقة استمرار الوجود اليهودي في شمال أفريقيا في هذه الفترة، وهم إن ضُيق الخناق

عليهم وعلى ممارسة طقوسهم من قبل البيزنطيين في هذه المنطقة كما في مناطق  
وولايات كثيرة في الإمبراطورية البيزنطية، فإن الجدل والنقاش الكبير يكاد يدور  
في حقيقته مع بداية الفتوحات الإسلامية في كون بعض القبائل البربرية الكبيرة  
كانت يهودية.

• وأخيراً ما هي الآثار الحضارية التي تمخضت عن التواجد البيزنطي قرابة القرنين  
في شمال أفريقيا، والتي حُصرت تحديداً في الجوانب الثقافية والعمارة الدينية  
البيزنطية والمحلية خلال هذه الفترة؟

اعتمدت في بحثي على استخدام منهج السرد التاريخي مع المحافظة على وحدة  
الموضوع والتسلسل الزمني للأحداث، إلا في بعض الموضوعات التي تتطلب تجاوز الإطار  
الموضوعي والزمني، وذلك إما لإيجاد مقاربة أو عقد مقارنة لأحداث تاريخ الشمال الأفريقي مع  
غيره من الولايات البيزنطية الأخرى، أو حتى الاستشهاد بتاريخ هذه المنطقة في الفترة التي  
سبقت التاريخ البيزنطي، لاسيما في العهد الوندالي والفترة المتأخرة من تاريخ الرومان في شمال  
أفريقيا.

كما أنني لم أغفل عرض الكثير من القضايا عرضاً تحليلياً بغية الوصول إلى حقائق تلك  
الموضوعات المعقدة التي كانت مجال نقاش وجدل كبير عند الكثير من الباحثين والمؤرخين،  
والإفادة قدر المستطاع من الدراسات الأثرية التي أضاءت الكثير من نقاط الخلاف المتعلقة بمدى  
مصادقية المصادر الأدبية والتاريخية للشمال الأفريقي في العصر الوسيط. أما عن حدود هذه  
الدراسة الجغرافية وإطارها التاريخي "الزمني" فأعتقد أنها - ومن هذه الناحية - قد جاءت  
متناغمة مع المعطيات التاريخية التي حددت الولايات الأفريقية الخاضعة للسيطرة البيزنطية منذ  
بداية الاحتلال في سنة 533م وحتى نهايته بسقوط مدينة قرطاج عاصمة الولاية الأفريقية في  
سنة 698م، وخروج البيزنطيين نهائياً من هذه البلاد التي بدأ تاريخها الإسلامي منذ ذلك الوقت.

إن كل الدارسين والباحثين في التاريخ البيزنطي لشمال أفريقيا قبل الإسلام كانوا يعولون  
كثيراً - وبحكم العادة - على نصوص المؤرخ البيزنطي بروكوبيوس في مؤلفاته: (تاريخ  
الحروب، البنائات، والتاريخ السري) في دراسة تاريخ المنطقة في فترة الإمبراطور جستنيان  
وجزاء منها كذلك عن تاريخ المملكة الوندالية قبل الاحتلال البيزنطي. كما تعطي مؤلفاته صورة  
واضحة وكبيرة لتاريخ الإمبراطورية البيزنطية في منتصف القرن السادس الميلادي. ويعولون  
كذلك على دراسة الكثير من الشعوب التي كانت على علاقة بسلطة الإمبراطورية البيزنطية،

مثل: الإمبراطورية الفارسية، أو من خضعت لسلطتها، مثل: الولايات التي استعمرتها الإمبراطورية البيزنطية في الغرب، كشمال أفريقيا وإيطاليا وأسبانيا. وعليه فإن كثيراً من المعلومات التي جاءت بها نصوص بروكوبيوس قد انفقت إلى حد كبير أو كادت مع غيره من المؤرخين والكتاب الذين عاصروه، ومن ذلك ما كان مع الشاعر كوريبوس وملحمته الشهيرة عن الحرب الليبية الرومانية "البيزنطية" التي شكلت معلوماتها إضافة مهمة وقيمة تاريخية وجغرافية تكاد لا تتكرر في تاريخ الشمال الأفريقي قبل الإسلام عن حياة القبائل الليبية المحلية، وعن حالة الصراع الطويل والمرير مع القوات البيزنطية.

أما عن مصادر تاريخ الشمال الأفريقي في القرن السابع فهي نادرة جداً، وحتى المصادر العربية الإسلامية فهي متأخرة جداً عن فترة الفتوحات الإسلامية، ولا تعطي تلك الصورة الواضحة لتاريخ تلك المنطقة على مدى عدة عقود كانت تخوض فيها القوات الإسلامية عمليات الفتح، وكانت العمليات العسكرية هي الطاغية على أحداث تلك المرحلة مع الوصف العام للمناطق والمدن التي كانت خاضعة للبيزنطيين وموقفها من هذه العمليات، علاوة على حالة الصدام بين قوات الجيش الإسلامي مع قوات القبائل المحلية، وبخاصة في الولايات الأفريقية في كل من ليبيا وتونس.

وبالنسبة للدراسات الحديثة التي اعتمدت عليها هذه الأطروحة من الناحية الموضوعية والسردية، فمن أهمها مقالات السيدة أفريل كامرون (Cameron. A) القيمة وأبحاثها، وهي التي كانت كتاباتها مركزة إلى حد كبير عن أحداث التاريخ البيزنطي لشمال أفريقيا في القرنين السادس والسابع، وكان منها ما يتعلق بالحياة الدينية، وكذلك تاريخ أفريقيا البيزنطية للمؤرخ الفرنسي تشارلز ديل (Diehl.C) الذي يعد من أقدم الدراسات الخاصة بتاريخ هذه المنطقة في العصر البيزنطي وأهمها، إضافة إلى دراسات كثيرة، مثل: مقالات السيد ماركوس (Markus. R. A)، ومرسييه (Mercier. C) وكاجي (Kaegi, W. D)، كما أن هناك دراسات أخرى تتعلق بالعمليات الحفرية والدراسات الأثرية التي كانت مفيدة جداً في وضع مقاربة مع المصادر والدراسات التاريخية ومدى حقيقتها، ومن أهمها: دوفال (Duval.N)، وماتنغلي (Mattingly. D. J)، وغيرها من الدراسات الأخرى.

هذا ولا يمكن إغفال الإفادة الكبيرة من الدراسات السابقة المتعلقة بالرسائل والأطروحات العلمية من جامعات مختلفة على مستوى العالم العربي، وكذلك الجامعات الأجنبية في أوروبا وأمريكا، لاسيما رسالة الدكتوراه ليوسف عيبش: الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية لبلاد المغرب أثناء الإحتلال البيزنطي، والدكتوراه لمحمد بن عباس: Benabbés, M., *L'Afrique*